Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
2.12.2018	18.12.2018	20.12.2018

التصميم البيئي بين الخصوصية والمثاقفة

Environmental Design between Privacy and "Acculturation"

أ.م.د. علاء الدين كاظم منصور الإمام

تخصص التصميم الداخلي– كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد

By: Dr. Assistant Prof. Aladdin Kadhim Mansur Alimam

Interior Design- College of Fine Arts/ Baghdad University

ملخص البحث:

إن تبادل تأثير الفعل الثقافي بين طرفين ينتميان الى حضارتين مختلفتين، او إلى متغيرات اجتماعية أو بيئية متباينة، قد تضمر حالة ايجابية أذا ما وجدت الرسائل البصرية مجالها في تحقيق الهدف المنشود في الفهم والادراك والتأمل، سيما إذا ما اثرت في نتاجاتها الذائقة الجمالية، أو حددت لنفسها منظومة وظيفية متقدمة تؤمّن الجانب النفعي لمستخدم الفضاء الداخلي. وهذا الأمر يتطلب مهارات فكرية ومهنية عميقة من قبل المصمم تهدف السيطرة في إيصال المعنى الشكلي للظاهرة التي يجري تداولها بصرياً، وإمكانية ان تحظى تلك الظاهرة بالقبول والادراك السليم لمتغيراتها الشكلية.

ومن جانب آخر قد لا يكتسب البعض من المصممين تلك المعارف التي تحصّن نتاجهم الشكلي من الرفض والارباك في أسلوب التوظيف، بما لا يمنح تصميم الفضاءات الداخلية صوراً شكلية تتصف بالمهارة والابداع، ويؤدي بالنتيجة الى ضعف التجربة ذاتها، فضلاً عن تغييب سمة الخصوصية بسبب

ضعف توظيف العلاقات التصميمية، والمبالغة في التأثر بفكرة المثاقفة كأستراتيجية فرضت حضورها في الزمن المعاصر.

يهدف البحث الى مدى فاعلية المثقافة في التصميم الداخلي وامكانية تعميق الصلة بين المتغيرات الفكرية والحضارية، بأسلوب تصميمي لا يتقاطع وخصوصية المجتمع المعني بالادراك والاستلام البصري للفضاء المصمم.

وسيتناول البحث في هيكليته: مفهوم المثاقفة وآيديولوجية الأستلهام الشكلي/ المضمون المعنوي للخصوصية ومقتضياتها المعاصرة/ الاقتران الشكلي ورمزيته بين الخصوصية والمثاقفة.

Research Summary:

Sharing the influence of a cultural act between two parties belonging to different cultures or social or environmental variables may contribute to a positive situation if the visual messages find their place in achieving the desired goal of understanding and reflection, especially if they affect their aesthetic taste, It has an advanced functional system that provides the useful side of the user of internal space. This requires deep intellectual and professional skills by the designer aimed at controlling the delivery of the formal meaning of the phenomenon that is being traded visually, and the possibility that the phenomenon will be accepted and the correct perception of the variables of formality.

On the other hand, some designers may not acquire the knowledge that prevents their formal product from rejection and confusion in the style of employment, so that the design of interior spaces does not give the formative and creative images that lead to the weakness of the experience itself, And exaggeration in the influence of the idea of acculturation as a strategy that imposed its presence in contemporary times.

The research aims at the effectiveness of education in interior design and the possibility of deepening the link between intellectual and civilization variables, in a design style that does not intersect and the specificity of the society concerned with the visual perception and reception of the designed space.

The research will examine its structure: the concept of Acculturation and the ideology of formal inspiration / moral content of privacy and contemporary issues / formal association and its symbolism between privacy and Acculturation.

الفصل الأول

مشكلة البحث والحاجة إليه:

لا يخفى على المتخصصين والمهتمين في الزمن المعاصر ما لعملية المثاقفة من اهمية كبيرة, إذ تعد ضرورة مهنية لما يتسم به الزمن الحالي من تقنيات اتصالية جماهيرية متسارعة الارتقاء والتطور بما يؤمن للمصممين فضاءات واسعة في الاطلاع والتأمل ومحاكاة الافكار والابتكارات والابداعات الشكلية التي تتميز بمعطياتها الوظيفية والجمالية والتعبيرية, وغالباً ما يتمكن بعض المصممين من اكتساب مجموعة كبيرة من المهارات والمعارف إثر تجربة يعيشها في تواصله مع الآخرين، تأتي بأنماط متعددة ومستويات وأساليب مختلفة, تحقق اتصالاً فكرياً يثري التجربة التصميمية بما لا يتقاطع وصفة الخصوصية لبيئة المكان التي تعد أساس فاعل وإيجابي يمنح المجتمع من خلال التصميم توافق مع المعيار القيمي للانسانية, عبر تجسده بسمات الانتماء الفكري والحضاري للبيئة. وفي هذا الصدد يرى المعمار العراقي رفعت الجادرجي بأن: "لم يشهد تاريخ الأمم وضعاً اجتماعياً نُعِتَ بالحضارة دون أن يخلق ويطور لنفسه خصوصية متميزة".

فبين الإنسان وبيئته تكمن صلات ذات جذور عميقة لا يتمكن الإنفكاك منها بسهولة, فالبيئة تشكّل شخصيته وثقافته وسلوكه, ومن ثم لا ينبغي للمصمم الداخلي ان يجانب تلك الحقيقة عند شروعه بالعملية التصميمية, بوصف الأخيرة تقتضي منه أحياناً ان يغادر ذاتيته وطابعه الخاص ليستنفر قدراته الأبتكارية والمعرفية بأسلوب موضوعي عقلاني يحاكي حاجات ومتطلبات المجتمع ويحقق أهدافه في ممارسة نشاطاته ضمن بيئة داخلية تعزز لديهم المفاهيم والمتغيرات الإجتماعية التي تتناسب مع عاداتهم

وتقاليدهم وقيمهم الموروثة, فضلاً عن تحقيق المتعة البصرية, وما يتطلع اليه المجتمع من تشكيلات جمالية تعتمد جانب الإثارة الشكلية وأسلوب وتقنيات التنفيذ والإداء الوظيفي للفضاء الداخلي.

ومن المنطلق أعلاه تظهر مشكلة البحث الحالي في مدى فاعلية المثقافة وتطبيقاتها في تصميم البيئة الداخلية، وهل هناك متغيرات موضوعية تحقق الصلة بين الجوانب الفكرية والحضارية وأرتباطاتها بخصوصية المجتمع المعني بالتصميم؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي من خلال الآتي:

1. ريادة آفاق معرفية للباحثين في التصميم الداخلي والفروع الأكاديمية المناظرة، للإفادة من مادة علمية معرفية تتناول دراسة تأثير المثاقفة في تصاميم الفضاءات الداخلية للمؤسسات العامة ومنظوماتها الشكلية بما يكفل إنعكاس ثقافة التلقي ضمن حدود الخصوصية الحضارية او المحلية.
2. يقدم البحث معطيات تنظيرية في مجال المثاقفة ودورها في تنمية الفكر التصميمي، بما يُمكّن الجهات صاحبة القرار التصميمي للمشاريع المناظرة، من صياغة بنى شكلية في بيئة الفضاءات الداخلية تتوافق مع خصوصية المجتمع وقيمه الإعتبارية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى ما يأتي:

الكشف عن مدى فاعلية المثقافة في تصميم البيئة الداخلية وامكانية تعميق الصلة بين المتغيرات الفكرية والحضارية، بأسلوب تصميمي لا يتقاطع وخصوصية المجتمع المعني بالادراك والاستلام البصري للفضاء المصمم.

حدود البحث: يتحدد البحث بما يأتي:

دراسة ستراتيجية المثاقفة في التصميم الداخلي من خلال التنظيمات والصياغات الشكلية التي تنطوي عليها ثقافة الآخر, بما تؤدي دوراً إيجابياً فاعلاً في عملية التلقي والوعي المعاصر ضمن سياقات الخصوصية, وتثري المشهد البصري للبيئة الداخلية بقيم شكلية تؤمن الفهم المتناغم مع مستوى الحدث,

لإستدراك القيم الشكلية ومتغيراتها المرتبطة بالمجتمع وتطلعاته نحو تكوينات تتسم بالمغايرة ضمن حدود ثقافته ومدركاته وأتصاله العميق بالمنظومة الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للمؤسسات العامة.

تحديد المصطلحات:

سوف يتم تناول المصطلحات الآتية في متن البحث، ويقصد بها ما تضمنه تعريف كل منها اجرائياً، أينما وردت على صفحات هذا البحث:

1. الخُصُوصيَّة:

مصدر خَصَّ.. هذا الموضوع له خصوصيّة: له أهميَّة تميِّزه عن غيره, مؤنَّث خُصوصيّ: ما يتعلّق بشخص أو بمجموعة أو بشيء محدّد دون سواه..سيارة خصوصيّة، رسائل خصوصيَّة سريَّة خصوصيَّات الشَّخص : شؤونه الخاصّة به.[1]

وقد عرّف جيفري ريمان الخصوصية من ناحية الاعتراف بملكية الشخص لواقعه المادي والمعنوي وحقه الأخلاقي في تقرير مصيره.[2]

وربما يجد البحث من منطلق ما يهدف اليه: ان الخصوصية يمكن تعريفها إجرائياً بأنها تُعنى بحماية المجتمع من التداخلات الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية التي من شأنها تغييب تاريخه وجذوره وانتمائه. فالخصوصية سمة وركيزة اساسية تنطلق من معاني تطوير الرموز الحضارية والثقافية من دون ان تفقد ارتباطها بالموروث والقيم السائدة.

2. المثاقفة Acculturation:

يعرّف Michel المثاقفة بأنها: "مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة التأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثل وغير ذلك مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات، مما يعني أن التركيبة الثقافية والمفاهيمية لا يمكن أن تبقى أو تعود بحال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل هذه العملية"[3]

فيما يؤكد دريس بأنها: "ليست سوى أحد أشكال التغيير الثقافي الذي يستجد لأسباب داخلية. وينبغي علينا أن نميّز أيضاً بين مفهوم المثاقفة ومفهوم التماثل الثقافي الذي ينظر إليه على أنّه آخر

[1] معجم اللغة العربية المعاصر https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9/

[2] Reiman, Jeffrey (1976). "Privacy, Intimacy, and Personhood". Philosophy & Public Affairs.

[3] Michel, D.1971. L'acculturation, diogène (Revue), N° 73 (Janvier-Mars), p28 et suite.

مرحلة من مراحل الفعل التثاقفي حيث يتم تغييب ثقافة جماعة ما تغييباً نهائياً واستظهار ثقافة الجماعة المهيمنة استظهاراً آلياً.4

ويرى المناصرة: "أن المثاقفة لا تحدث بين شعبين او حضارتين متساويتين, وانما تتمثل بعلاقة غالب بمغلوب, وقوي بضعيف, فهي تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع اكثر تقدماً"5

ومما تقدم يعرف الباحث المثاقفة إجرائيا بأنها: "منظومة فكرية خطابية تقدم معطيات الإنتساب إلى قيم انسانية ذات مرجعية ما, من خلال تصميم بيئة داخلية تتضمن تكوين شكلي يستقطب بملامحه تفصيلات تؤسس لتلاقح فكري بين ثقافة الذات والآخر لتعزز الرؤية لدى المتلقي بأنها تحمل سمات ذات طابع يفي بمتطلبات العصر."

الفصل الثاني

الإطار النظري

توازن المثاقفة بين الأخذ والعطاء:

لا تقتصر مظاهر المثاقفة على جانب الأخذ والاقتباس فقط بل تتمثل كذلك في جانب البذل والعطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات بحكم المخالطة والجوار أو بفضل رقيها وانتشارها وإشعاعها, ذلك لان المثاقفة عملية مشتركة تقوم على مبدئي الأخذ والعطاء وان كانت مسالة التأثر والاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر, كما يمكن أن تكون كلية أو جزئية.

وتتحكم في عملية المثاقفة عوامل متعددة ومتنوعة منها:

1. **عوامل موضوعية:** وهي منظومات اضطرارية تقتضيها الحاجة والمصلحة وتستدعيها علاقات المجتمعات والشعوب فيما بينها وتجسدها الحاجة إلى النمو والتطور والحرص على تحقيق التوازن مع الثقافات الأخرى.
2. **عوامل ذاتية:** وهي منظومات اختيارية يقودها التطلع إلى ما عند الآخر والتأثر بما يمتلكه بحثا عن المفارقة والجديد, وكسرا للرتابة والميل إلى الفرادة والتميز.

[4] دريس محمد أمين, "الترجمة والمثاقفة بين هجرة الذات وتأصيل الآخر", جامعة وهران١ أحمد بن بلة, الجزائر, 2015.
[5] المناصرة, عز الدين, "مقدمة في نظرية المقارنة", ط1, دار الكرمل للنشر, عمان 1988, ص74

3. **عوامل ظرفية:** وتلك العوامل لا تتصل بالدواعي المحفزة للتبادل الثقافي, وانما تتعلق بالظروف التي تحيط بالظاهرة وبسياق تنظيمها وبالوسائل المستخدمة فيها, وهي عوامل مؤثرة في طبيعتها وموجهة لسيرها ومحددة لسماتها وملامحها ومشكّلة لخصائصها.

تصميم مستوحى من مزيج الطراز الفرنسي والصيني لفندق Garden Hotel Shanghai في فرنسا

المصدر: http://www.gardenhotelshanghai.com/Pages/en/Restaurant_Bar/Restaurant.aspx?id=1

فالمثاقفة بهذا المعنى توصف بأنها إداء للتبادل المعرفي وتداخل العلاقات بين مجتمع وآخر, ومن ثم تنتج ولادة لأفكار وقيم وإعتبارات وتشكيلات بصرية جديدة. وفي هذا الأمر جانب من الخطورة بوصف المثاقفة في تلك الحالة تفرض نوع من التبعية للآخر وتجرد المعنى الثقافي للمجتمع من محتواه لتحيله الى معانٍ أخرى مغايرة لما تتضمنه القيم والثوابت التي تحرص عليها المجتمعات ما دامت تعزز لديهم الصفات الإيجابية التي تحكم مقدراتهم في تأمين حياة مثالية ومستقرة.

وهذا ما مرت به بعض الحضارات التاريخية في زمن نموها ونشوئها حتى الوصول الى طابعها المميز والمستقل عن الاستعارة ومحاكاة ثقافة الاخر, وفي هذا الصدد يحيلنا الفكر الى نشوء العمران ضمن الحضارة العربية الاسلامية في دمشق, إذ لم يكن هناك طراز عمراني اسلامي محدد في ذلك الحين, فاستقدموا الفنانين والحرفيين من جميع اصقاع الدولة الاسلامية للعمل على بناء عاصمة الدولة الاموية في دمشق. فكان على كل فنان مبدع أن يستمد مبادئ إبداعه من تعاليم القرآن الكريم أولاً، التي أمدته بحرية واسعة، ولكنها تقع ضمن إشتراطات شكلية مسؤولة ترتبط بالمعنى القيمي والاخلاقي لروح الاسلام، وأن يستمدها من حاجات الناس، ثانياً، وهي حاجات مستمرة متنوعة بحسب مكانة الناس وبحسب أذواقهم وبحسب أغراض الفنون التي يبدعونها. فكانت السلطة تسعى إلى تدعيم العمارة والفن

للصالح العام، وكان السباق فيما بعد بين الفنانين والحكام في رفع مستوى التشكيل في تصاميم مدنهم باسلوب جديد وواسع باتساع عدد من ساهم في بناء تلك المدن. أما الأفراد الساعون لتأمين استقرارهم وسعادتهم، فكان لكل منهم غرض وذوق وحلم يسعى إلى تحقيقه. من هنا كانت أمام المبدع فرص كثيرة لتنوع الإبداع ضمن حرية واسعة يسدد اتجاهها الفكر الجمالي الإسلامي، وكان التنوع مصحوباً دائماً بوحدة الأسس الجمالية التي يقوم عليها الإبداع في الفكر الإسلامي.

ومما تقدم فقد استلزمت الأيديولوجية الاسلامية بوصفها متعددة الثقافات الى الحاجة في فهم التعددية المعقدة للتثاقف كمفهوم يستخدم في العديد من التخصصات لوصف أنماط وعمليات التكيف الثقافي التي تحدث عادة بعد حدوث الاتصال بين اثنين أو أكثر من الثقافات المختلفة[6].

الفن المعماري الإسلامي.. خصائص استوعبت مهارات ومواهب الفنانين والحرفيين

المثاقفة كتفكير إبتكاري بين الاستقراء والاستنتاج:

إن نسق المثاقفة يرتبط بطبيعة التفكير الإبتكاري, فهو نشاط يسير في إتجاهين مزدوجين, الأوّل يبدأ من الجزئيات الى الكليّات, أي إستقراء. والثاني يبدأ من الكليّات الى الجزئيات, أي إستنتاج .

[6] **Berry, John W. 1980. "Acculturation as Varieties of Adaptation." In acculturation Theory Models and Some New Findings, edited by Amado M. Padilla, 9–25.Boulder: Westview Press for American Association for the Advancement of Science.**

وفي هذا الصدد يذكر العالمان الإجتماعيّان (مالتزمان و ميدينك) في نظرية التطابق Theory of Association التي وضعت من قِبَلِهما, بأن: "عملية الإبتكار هي تنظيم للعناصر المتنوعة المكوّنة للموضوع بصورة مفردة ومعالجتها وإعادة تركيبها في وحدة متكاملة تتطابق مع حاجة المجتمع اليها بشكلها الجديد".[7]

وهذه النظرية في الواقع تجسد عملية التحليل المنطقي للظواهر والتي ترتبط بالمفهوم مع النظرية الذّرية لـ (كانط), إذ تقدم في معطياتها حالة إبداعيّة من خلال دراسة وتحليل حالات المثاقفة وعلاقتها بمنظومة الخصوصية من خلال عزل العناصر التكوينية للفضاء الداخلي ودراستها بصورة متعمّقة من زواياها الماديّة والشكليّة والموضوعيّة والنفعيّة, للوقوف على مواطن القوة والضعف في تحديد مشكلة الأخذ بأسلوبية الآخر ومعالجتها على وفق المتطلبات المذكورة, وبعد التأكد من طبيعة الحلول المتوافقة مع خصوصية التصميم موضوع الدراسة تجري عملية تركيب العناصر المختارة من ثقافات متنوعة في كلّ مُوحّد.

وبهذا المعنى يقدم الإستقراء دلالاته النقدية للظواهر من خلال منطق مادي يهتم بمادة الفكر ومضمونه الجزئي لتعميم النتائج على الفكر الكلي. مع ضرورة تعزيز نتائج الإستقراء من خلال القياس والإستنتاج لمضامين أُخرى, ومن ثمّ مطابقة النتائج لغرض ترصينها والتحقق من صدقها.

وبما ان الفكر الابتكاري يستند الى منهج منظم في توليد الأفكار لتحقيق الاصالة الفكرية في دراسة الظواهر، لذا فانه ملزم – بعد النظر الى الظاهرة من اتجاهات عدّة – بأن يستوفي شرطين أساسيين لغرض الركون الى النتائج النهائية للظاهرة موضوع الاستعارة او المثاقفة وهما:

1. ان يقدّم تقييما موضوعيا من خلال الأثبات والبرهان حول أهمية (الفكرة التصميمية المستعارة كمثاقفة ومدى فاعليّتها).
2. ان يكفل قبول المجتمع للفكرة من الناحية المنطقية والموضوعيّة. (محمد:1997:ص27-30).

وبالنظر الى الشرطين أعلاه، نجد ان التفكير الابتكاري وعلاقته بالمثاقفة يسير على طرفي نقيض من خلال الإستقراء لارتباطات الخصوصية تارة، والإستنتاج والقياس تارة أخرى.

[7] **محمد عبد الغني , "مهارات التفكير الإبتكاري", مركز تطوير الاداء والتنمية , ط2 , القاهرة , 1997, ص85**

(المصدر : مهارات التفكير الإبتكاري , محمد عبد الغني: 1997: ص17)

ويوضح الشنيطي في كتابه "أسس المنطق والمنهج العلمي": أن طبيعة العلاقة ما بين الاستقراء والاستنتاج, تظهر في الاول أننا نمضي من الخاص باتجاه العام, وفي الثاني نسير في الاتجاه العكسي, وتقدم معطيات الاستنتاج (القياس) حقائق يقينية مطلقة, في حين ان نتائج الاستقراء –وهي مؤسسة على التجريب– لا تعدو ان تكون محتملة اليقين.

لذا لا ينبغي الانقياد الى التقليد الاعمى عبر المثاقفة بمبررات التجديد والتغيير وايجاد تكوينات شكلية تتسم بالاثارة والتحرر الشكلي, اذ يبتعد المصمم في تلك الحالة عن حالات الارتقاء الابداعي والابتكار ليصبح نتاجه مقتصراً على التعبير عن حضارة مجتمعه وجذورهم وخصوصيتهم ورموزهم الفكرية والحضارية ويغادر كل ما هو جديد ويمكن ان يمد المجتمع بصور جمالية ورمزية تحاكي متطلباتهم المعاصرة بشكل فاعل.

المثاقفة كدليل لعملية التصميم :

مع تزايد الهجرة الثقافية، أصبح العالم فضاءاً أكبر لتعدد الثقافات. إذ تؤدي هجرة الفرد من بلد إلى آخر – أو المجموعة العرقية الثقافية إلى بلد آخر – إلى تعلم القيم والسلوك الثقافي في البيئة الثقافية المضيفة. إن تكيف المجتمع مع الثقافة المادية هو أحد هذه السلوكيات المعرفية. فمسألة تكيُّف الأفراد مع بيئات عرقية وثقافية مستضيفة, حالة ايجابية وسائدة في الأدبيات البحثية.

الثقافة هي أيضا مبدأ توجيهي لتطوير العديد من المنتجات التصميمية والمتغيرات البصرية. وهذا يدعم أهمية أخذ عملية التثقيف في الاعتبار عند تصميم الفضاءات الداخلية عبر الثقافات المختلفة. ويمكن أن تساعد نماذج التصميم في التصميم الناجح والمنتظم لهذه التشكيلات البصرية.8

أن الثقافة كدليل لعملية التصميم تعد حالة مهمة لعملية التصميم, لأن التقاليد والقيم يتم التعبير عنها من خلال الثقافة المادية. ويدعو بعض العلماء لأهمية دراسة تصميم المنتجات الثقافية بوصفها يمكن أن تسهم في فهم أعمق للاحتياجات من المستخدمين المتنوعين وكيف يمكن إضافة القيمة الثقافية إلى المنتجات. ويجادل آخرون بأن إضافة قيمة شكلية تعتمد المثاقفة في التصميم تعد عنصر أساسي في قيمة المنتج. لقد عالج العديد من العلماء أهمية تصميم الأشياء بطريقة تزيد القيمة الثقافية إلى الحد الأقصى ؛ ويشمل ذلك استخدام التصميم العالمي والمحلي.

ان من أهم مرتكزات المصمم الداخلي هو في استخدامه التصاميم التي تدعم عملية المثاقفة، إذ يحتاج المصممون إلى فهم واضح للسمات الثقافية للمشاركة في السوق العالمية وما تسعى إليه التصاميم المحلية وفرادتها ومدى امكانية منافستها للمنتجات العالمية المعاصرة. ويساعد في تفعيل تلك النظرة تزايد هجرة الناس حول العالم ومواجهتهم لمجموعة متنوعة من التحديات في تصميم المنتجات عبر الثقافات المختلفة.

ولا تكمن المثاقفة في التأثر بالتصاميم المعاصرة فحسب, بل تتعدى ذلك الى تأثيرات واستعارات شكلية مستمدة بمدلولاتها الرمزية من الموروثات المحلية أو الحضارات الماضية والغابرة سواء على المستوى الذاتي للمجتمع, او أن تكون استعارات رمزية من حضارات اخرى مغايرة, والخاصية الأخيرة تجسد مدى التفاعل الايجابي بين ثقافات العالم وقناعاتهم المؤكدة في الجانب الجمالي او الثقافي .. الذي تعكسه تلك الاستعارات الشكلية الحضارية أو التراثية القادمة من مجتمع ذو ثقل وحضور وقيم إنسانية متمايزة.

[8] **Elisa Serrano & others, "Using Design to Support the Acculturation Process", Common Ground Publishing, 2016**

تصورات معمارية دقيقة إلى حد ما للزقورة البابلية في مبنى شيكاغو "خدمات أنظمة الأمناء"
الذي صمم في ثلاثينيات القرن من قبل شركتا تيبلبار وفوغارد

التثاقف والعلاقات السلوكية :

تضاف القيمة الثقافية من خلال دمج الميزات الثقافية بين ظاهرة وأخرى. إذ يمكن أن تكون هناك صعوبة في إضافة تلك القيمة عبر السمات المتباينة بطريقة تلبي احتياجات أكثر من مجموعة إثنية ثقافية واحدة. فهناك العديد من العوامل المضافة التي تؤثر على كيفية اختيار الأفراد لثقافة بلدانهم خلال عملية التثاقف على سبيل المثال. إذ أن مكان معيشة الفرد يمكن أن يؤثر على عملية التثاقف ودرجة الحفاظ على ثقافتة وتراثه... وهناك ضرورة ايضاً لمعرفة التكرارات والمدة الزمنية التي يكون الفرد فيها على اتصال بأفراد آخرين منتسبين إلى مجموعته الإثنية الثقافية؟ والامر الاخير يعد عامل مضاف في التأثير والتبادل الثقافي. 9 ويمكن ان نتلمس حجم المفاوضات المعقدة من السمات الثقافية التي يُعنى بها التصميم لخلق فضاء يتسم بالمثاقفة ويحظى بالقبول والاطمئنان من قبل مجتمع ينطلق من قاعدة اجتماعية تختلف بسياقاتها الحياتية عن المتغير الكامن في الفضاء الداخلي موضوع المثاقفة .

ومن هنا تنطلق نظرية التخطيط السلوكي TPB The theory of planned behavior في علم النفس التي أجراها icek ajzen في عام 1985 وهي نموذج من دراسة تغيير السلوك الذي يوفر دراسة متعمقة حول العلاقة بين المواقف والسلوك ومدى التأثير والتأثر الثقافي بين

[9] Ellery K. Y. Wu1 and Winnie W. S. Mak1, "**Acculturation Process and Distress: Mediating Roles of Sociocultural Adaptation and Acculturative Stress**", Reprints and permission: sagepub.com/journals Permissions. Nav, 2012

الافراد او المجتمعات. فحصل على نظرية السلوك المخطّط التي تؤكد على قاعدة النية قبل أداء السلوك, وتتطرق إلى الحالات التي لايسيطر فيها الفرد على كل العوامل التي تؤثر على الأداء الفعلي للسلوك. فالنظرية الجديدة تؤكد على ان حدوث السلوك الفعلي يتناسب مع مقدار السيطرة التي يمارسها الفرد على سلوكه وقوة نوايا هذا الفرد لتنفيذ هذا السلوك. ويفترض أن الكفاءة الذاتية مهمة لتحديد القوة التي ينوي بها الفرد تحقيق سلوك مؤثر ما بغرض تحسين مستوى الاداء.

ووفقا لهذه النظرية، يسترشد سلوك الإنسان من خلال أنواع ثلاثة من الاعتبارات:

المعتقدات حول النتائج المحتملة للسلوك وتقييم اهمية هذه النتائج بالنسبة للفرد (المعتقدات السلوكية).

المعتقدات حول توقعات الآخرين المعيارية من الفرد والدافع للامتثال لهذه التوقعات (المعتقدات المعيارية).

المعتقدات عن وجود العوامل التي يمكن أن تسهل أو تعيق تأدية السلوك والقوة المتصورة لهذه العوامل (معتقدات التحكم).

ولكل حالة من الاعتبارات أعلاه ارتباطات فكرية تنتج ردود افعال متباينة تستند الى قوة التصورات ومستوى الإقناع والتوافقات الفكرية الثقافية مع الآخر. فإن المعتقدات السلوكية تنتج موقفاً مناسباً أو غير مناسب نحو السلوك, وهذا الامر يحدده المصمم بما يمتلكه من تراكمات معرفية سوسيولوجية تنطوى على توافقات تستدعي القبول بالاخر.

أما المعتقدات المعيارية التي ينبغي ان يضعها المصمم الداخلي في حساباته عند الشروع بعملية التصميم هي المعتقدات التي تؤدي إلى نوع من الضغوط الاجتماعية المتصورة بما يجعلها تسيطر على ثقافة الاخر وتخفض من مستوى اندماجه مع الافكار الجديدة أو المعيار الشخصي.

فيما تُعنى معتقدات التحكم بالاداء والسيطرة السلوكية للمثاقفة المتصورة اجمالا، فإن الموقف تجاه السلوك، المعيار الشخصي، والشعور بالسيطرة السلوكية يؤدي إلى تشكيل نية سلوكية متاحة للتغيير.وكقاعدة عامة، فإنه كلما كان الموقف والمعيار الشخصي أكثر ملاءمة للسلوك (تفضيلاً)، وكانت السيطرة السلوكية المتصورة أقوى، فإنه نية الشخص لأداء السلوك المعين ستكون أقوى.

ومن المنطلق اعلاه فقد قامت HGA [10] بتصميم مؤسسات صحية سلوكية بما في ذلك العديد من وحدات الصحة العقلية داخل المستشفيات والعديد من مرافق معالجة الإدمان. وحددت مجموعة طرائق تساعد في الحد من الرفض المصاحب للمريض لزيارة العيادات النفسية التي تعنى بقضايا الصحة العقلية، وأيضًا معالجة احتياجات المرضى البدنية بشكل كامل والعقلية بمشاهد بصرية لا تخلو من الاحساس بالرفاهيه والتأمل, وفي هذا الصدد عالم النفس الأميركي "Roger S. Ulrich" وجد أن سرعة النقاهة والشفاء يتأثران بنوع المنظر العام الذي يشاهده المريض من غرفته, فكلما إرتبط المشهد مع الطبيعة كان الشفاء أسرع, كما ذكر ذلك في مقاله عام 1984: " View through a window may influence recovery from surgery".[11] ويمكن النظر في هذه الاتجاهات في تخطيط وتصميم الرعاية الصحية يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي على التكاليف، والقدرات الوظيفية، والسلامة للمرضى والموظفين. وبهذا ضمنت الشركة مجموعة سلوكيات تبنى على التثاقف والخصوصية بين مختلف المعتقدات والافكار بوصفها ترى في تصاميمها بان الانسان هو غايتها الاسمى من خلال:

1. التأثير على قرار المريض السريع والايجابي في تقبل ثقافة المعالجة بشكل عام وانزياح فكره نحو هذا الهدف، وضمان الحلول المبنية للبيئة التصميمية التي تدعم إنشاء مناطق تقييم مهدّئة حيث يمكن لمهنيي الصحة العقلية أن يلتقوا بالمرضى في محيط أكثر من العيادة التي تحتوي على إعدادات من نوع الصالة وغرف استشارة. ستكون هناك دائماً حاجة إلى أماكن العزل
2. الرعاية المتكاملة يتمثل الاتجاه الرئيسي في الطب العام اليوم في توفير منسقي الرعاية المعينة لمرضى الصحة السلوكية. سواء في الرعاية الأولية أو النقاهه أو عيادة الرعاية الوقائية، المزيد من غرف

[10] HGA مؤسسة اميركية عالمية تعنى بالمثاقفة في التصميم الداخلي والمعماري شعارها: "ليس من الصعب ترك علامة على العالم فإن مسؤوليتنا ملهمة ومؤلمة على حد سواء: لخلق تأثير إيجابي ودائم من خلال التصميم. نحن نقدر التعاطف واحتضان العمل الشاق الذي يؤدي إلى الابتكار. هدفنا هو إنشاء ثقافة حيث يمكن للجميع القيام بأفضل عمل في حياتهم. https://hga.com

[11] شاكر عبد الحميد, " التفضيل الجمالي – دراسة في سايكولوجية التذوق الفني", سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 2001, ص396

الاستشارة المدمجة داخل العيادات. لا تعد غرفة الاختبار النموذجية مناسبة بالضرورة للمحادثات التي يجريها المرضى مع هؤلاء المهنيين الصحيين.

يمكن النظر في هذه الاتجاهات لتخطيط وتصميم عيادات الرعاية الصحية إذ أن لها تأثير إيجابي على التكاليف، والمثاقفة، وسلامة المرضى

التثاقف والتكيف الاجتماعي في التصميم الداخلي:

تخضع بنية الشخصية للثقافة التي تُميز المجتمعات كَكُلّ هي الفكرة المحورية للمقاربة الثقافية الأنثروبولوجية. وتعني الثقافة بصفة خاصة, نسق ومنظومة القيم السائدة في مجتمع ما. ويمكن فهم هذه المقاربة أكثر من خلال النقطتين التاليتين :

- يرى كاردينر Kardiner أن كل نسق سُوسْيُوثَقافي تقابله شخصية قاعدية أساسية ما.
- ينقل المجتمع قيمه للأجيال القادمة عن طريق التنشئة الاجتماعية، قيمة يُفترض فيها أن تُشكل نوعا من البرمجة التي تُضبِط بطريقة آلية سلوك الفرد.

فمن خلال المثاقفة تسعى المؤسسات التصميمية ذات الشهرة العالمية الى تفعيل التكيف الاجتماعي والثقافي في تصاميم الفضاءات الداخلية العامة من اجل الحصول على ما هو مناسب مع تطورات المعرفة والمهارات الاجتماعية والكفاءة السلوكية التي تؤثر على الأفراد وتمنحهم القدرة على التفاعل بايجابية في بيئة ثقافية جديدة. فقد تعمد احيانا الى المزاوجة بين الاسلوب الحضاري التاريخي والمعاصرة كنوع من الاثارة الحسية والتواصل الجمالي مع الماضي بوصفه جذور تاريخية سامية لا ينبغي الانقطاع عنها او مغادرتها.

صورة طباعية لرواق من العصر الكلاسيكي في كارلوفي فاري

الإستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات: أسفرت تنظيرات الإطار النظري عن مجموعة مؤشرات يمكن اعتمادها كإستنتاجات للبحث الحالي وكما يأتي:

1. تحرص المثاقفة على تحقيق توازنها مع الثقافات الأخرى.عبر ما هو ذاتي واختياري يقوده التطلع إلى ما يمتلكه الاخر من تشكيلات وصياغات تصميمية لبيئات داخلية تثير الفكر نحو امكانية تعالقها مع ثقافة المجتمع, وتهدف الى البحث عن الجديد وكسر الرتابة, فضلاً عن الميل إلى الفرادة والتميز.
2. تساهم المثاقفة في تحديد الطاقة الحيوية للفضاء الداخلي, وتحريك وإنعاش بيئة المكان عبر تفعيل علاقة التنوع المتغير والخطاب التواصلي مع ثقافة الآخر. فالمتلقي كائن تواصلي بطابعه يدرك تماما ان الانطواء على ثبات المشهد البصري ورفض التواصل مع فنون الآخر لا يكون بالضرورة في صالحه, فالتنوع يعد قيمة بصرية تؤكد حضور الديمومة والتعديل النفسي والسلوكي.
3. لقد دعت الحاجة والضرورة بفضل التقنيات الحديثة الى تبني العديد من التصاميم المبتكرة عبر ستراتيجية المثاقفة, اذ اثمرت عن تأسيس فضاءات جديدة مثل الفضاءات المصغّرة Mini spaces كبديل عن الفضاءات الداخلية الاكبر مساحة, من غير ان يؤثر ذلك على طبيعة الاداء الوظيفي لتلك الفضاءات.

4. ان التمايز بين تصاميم المؤسسات التصميمية المهتمة بعملية التثاقف ضمن اشتراطات الخصوصية, وبين المؤسسات التي تفتقر لهذا الجانب حالة تدعو فيها الاولى نحو تحقيق إبداع يتطلب توازناً بين العالمية والمحلية، فالمؤسسات المتقدمة تسعى بطبيعتها نحو أبعاد عالمية، في حين تسعى الاخرى لتحقيق خصوصيات محلية.
5. يعد التصميم الداخلي خطاب شكلي يُعنى بعملية التثاقف التي يكتسب الفرد او الجماعة عن طريقها خصائص ثقافة أخرى من خلال التفاعل، والاتصال المباشر والتأثير والتأثر بالمنظومات الشكلية التي تفصح عن فكر جمعي أنساني قابل للتعميم عبر تكوينات الفضاء المصمم، وهي اكتساب الثقافة بالمشاركة والاتصال، تؤدي الى تغير ثقافي ينجم عن الاتصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافيا.

التوصيات: توصي الدراسة الى ما يأتي:

- توصي الدراسة التعامل مع الموروث المحلي كميدان يحدد اسلوب المثاقفة التي يفرضها الظرف التصميمي، لنتجاوز التقوقع على الذات، ولتلبية متطلبات العصر، وتحقيق الاستمرارية الحضارية ضمن مبدأ الخصوصية التي تحولنا من مجتمع تراثي إلى مجتمع ذو تراث. بالمقابل التعامل مع الوظيفة والحاجات النفعية كذلك كمحدد من عدة محددات يفرضها الظرف التصميمي، لتجاوز الضياع الكامل لهويات الجماعات وخصوصياتها.
- توصي الدراسة باستثمار استنتاجات البحث الحالي في تقويم مشاريع التصميم الداخلي سواء على المستوى الأكاديمي أو المسابقات التصميمية.
- توصي الدراسة بإدخال طرق التفكير الابتكاري في مناهج التعليم لتخصص التصميم الداخلي، لأهمية ذلك في اعطاء المصمم مرونة عالية في الاخذ والعطاء مع الشكل.

المصادر العربية:

1. معجم اللغة العربية المعاصر https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9/
2. دريس محمد أمين, "الترجمة والمثاقفة بين هجرة الذات وتأصيل الآخر", جامعة وهران١ أحمد بن بلة, الجزائر, 2015.
3. المناصرة, عز الدين, "مقدمة في نظرية المقارنة", ط1, دار الكرمل للنشر, عمان 1988.
4. محمد عبد الغني , "مهارات التفكير الإبتكاري", مركز تطوير الاداء والتنمية , ط2 , القاهرة , 1997.

5. شاكر عبد الحميد, " التفضيل الجمالي – دراسة في سايكولوجية التذوق الفني", سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 2001.

المصادر الاجنبية:

6. Reiman, Jeffrey (1976). "Privacy, Intimacy, and Personhood". Philosophy & Public Affairs.
7. Michel, D.1971. L'acculturation, diogène (Revue), N° 73 (Janvier-Mars), p28 et suite.
8. Berry, John W. 1980. "Acculturation as Varieties of Adaptation." In acculturation Theory Models and Some New Findings, edited by Amado M. Padilla, 9–25.Boulder: Westview Press for American Association for the Advancement of Science.
9. Elisa Serrano & others, "Using Design to Support the Acculturation Process", Common Ground Publishing, 2016.
10. Ellery K. Y. Wu1 and Winnie W. S. Mak1, "Acculturation Process and Distress: Mediating Roles of Sociocultural Adaptation and Acculturative Stress", Reprints and permission: sagepub.com/journals Permissions. Nav, 2012.